ملحق

الاعتـــداء على صور
في ضوء الاختيـــارات اللبنـــانية

استشهاد الضباط اللبنانيين الاربعة في ثكنة بنوا بركات في جنوب لبنان ، قرب مدينة صور ، يعيد هذه المرة سياسات لبنان الرسمية الدفاعية، بطريقة مختلفة من حيث الخطورة، للبحث والتقرير في الاوساط اللبنانية والعربية والفلسطينية . هذه المرة كان الشهداء الاربعة برتب عسكرية عالية وانتماءات لبنانية متفرقة ومكان اصابتهم ، وهذا كثير الاهمية ، كان في ثكنة بعيدا عن مناطق الحدود المتوترة والخطرة حيث يمكن الاعتداء والتعرض لمواقع دوريات الجيش اللبناني المتنقلة على قاعدة « الخطأ الاسرائيلي غير المقصود » . كما أن التصويب والتهديف الاسرائيلي ظهر دقيقا ومقصودا حد الخطورة الجدية . وبالقذائف نفسها أصيب مناخ ووجهة السياسات اللبنانية الداخلية ، من المسألة الفلسطينية في لبنان ، والدفاعية الوطنية ، في وقت لم تقو فيه بعد على الاختيار او التوكل . والاختيار اللبناني محكوم اما صوب اعادة صياغة مهمات الجيش اللبناني واعتماد سياسة دفاعية وطنية تلتحق عمليا بقاعدة العمل الفلسطيني الوطني المعادي للمؤسسات الاسرائيلية العدوانية الحالية ، وهو اختيار صعب جدا ومحكوم بأيديولوجية اليمين اللبناني المرتبطة بالرأسمالية وسوقها وهي ايديولوجية متخاذلة وطنيا ، وهو اختيار صعب كذلك لانه محكوم بسياسة لبنانية تقليدية تعتمد الحياد في المسائل العربية الوطنية وتلتحق في الوقت نفسه بما يطرحه الداخل العربي حيث السوق الاقوى للرأسماليتين اللبنانيتين التجارية المصرفية والصناعية . ولا يبقى أمام لبنان الرسمي الا الاستمرار في الاختيار الاخر وهو التوكل صوب سياسات « ان قوة لبنان تكمن في ضعفه » وان الطريق البرية السورية « ليست أقصر الطرق » ــ خصوصا بعد اعادة فتح قناة السويس للملاحة ــ لوصول الرأسماليتين اللبنانيتين الى اسواقها في الداخل العربي حيث المصلحة الاقتصادية لهاتين الرأسماليتين وحيث القاعدة العربية التي تقوم عليها سياسات التخاذل الوطني للقوى اللبنانية اليمينية الشعبية والرسمية . يضاف الى هذا ان التصويب الاسرائيلي في قلب ثكنة بنوا بركات قرب صور جاء في مناخ متوتر يحيط بطبيعة المهمات المعقودة للمؤسسات العسكرية اللبنانية . فقد بدأت بعض القوى اللبنانية ، المعنية وطنيا ويوميا بالاعتداءات الاسرائيلية ، تخطو تجربة جديدة وجدية خارج هذا التوتر نفسه ، على شكل استقلال مسلح ومنظم في الدفاع الوطني ، وكانت هذه التجربة الجديدة قد بدأت بصمود بلدة كفرشوبا وبعدها ظهور الحرس الشعبي في بلدة كفركلا وما يبدو انه مقاومة لبنانية شعبية ، مستقلة عن المؤسسات اللبنانية الدفاعية ، التحقت بطريق النضال الفلسطيني الوطني الاطول . واهمية هذه المقاومة الشعبية اللبنانية المستقلة هي أنها تحمل السلاح ضد العدوان الاسرائيلي خارج المؤسسات العربية الرسمية مما سيحررها من قيود كثيرة ، كما أنها امتداد لاحزاب عقائدية لها تجاربها الطويلة في التنظيم والعمل الشعبي . كل هذه الخصائص ستعفي المقاومة الفلسطينية من بعض الاخطار في الاوساط اللبنانية الشعبية والرسمية . مهما يكن فالثابت حتى الان هو أن التصويب الاسرائيلي في قلب ثكنة بنوا بركات اراد ترسيخ الاستمرار في السياسات اللبنانية اللادفاعية عن طريق عودة المؤسسات الاسرائيلية العدوانية الى اعتماد سياسات « اليد الطويلة والعصا الغليظة » العدوانية القمعية والمعادية للشعوب العربية عموما والشعب الفلسطيني خصوصا ، وهي السياسة المقياس ، في حال التخلي عنها نهائيا في الساحة اللبنانية الفلسطينية ، لمدى فرص التحول في السياسة الاسرائيلية في موضوع التعايش الديمقراطي في المنطقة. والثابت أيضا ان التصويب الاسرائيلي سيزيد من التعقيدات للوجود الفلسطيني وعلاقاته اللبنانية الشعبية ، وهو ما اتضح في استشهاد الفدائيين الاربعة في الخيمة المنفردة قرب شاطىء صور الشرقي عند مخيم البص للفلسطينيين. لقد تأكد نزول القوات الاسرائيلية على طريق تدخل ضمن السيادة اللبنانية الكاملة ، كما يجب